مسألة القيادة و إدارة الأهالي بالحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ودورالقيادات المحلية عائلة بوضياف أنموذجا

د / بيرم كمال
قسم التاريخ
جامعة محمد بوضياف المسيلة

ملخص بالعربية:

يتناول المقال جانب من التاريخ المحلي الذي بقي في كثير من الحالات مهملا في الكتابات الوطنية ، و اخترنا كجزء منه مسالة دور العائلات النافذة و القيادة الأهلية كنمط في الإدارة والتسيير الاستعماري في الجزائر ، خاصة ما تعلق منها بالأقاليم المحلية الداخلية ،التي أخذنا منطقة الحضنة كمثال لذلك، وانطلاقا من الوثائق الأرشيفية المحلية و الأجنبية نحاول تسليط الضوء على دور عائلة بوضياف الكبيرة بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة و تداعيات هذه القيادة على نسق المجتمع التقليدي في الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال العسكري و بداية الإدارة المدنية للحضنة 1838-1871.

Résumé:

Cette communication aborde une question de l'histoire régionale de l'Algérie qui a été souvent oublier des recherches historique,qui fut "l'administration des indigènes durant la période coloniale et le rôle des familles influentes telles les **Boudiaf** dans le **Hodna**".en basent sur les

documents d'archives locales et étrangères nous voulons suivre l'évolution et les conséquences de cette administration entre 1838-etv 1971 dans cette région.

مقدمة:

أخذت مسالة إدارة وتسيير الأهالي الجزائريين بداية الاحتلال الفرنسي جانب كبير من الأهمية لدى الساسة و العسكريين الفرنسيين على السواء، و رغم الطابع القهري الذي اتسمت به توسعات الاحتلال ، فقد حاولت من جانب أخر القيادة العسكرية الأولى- بناء على الدراسات و المعطيات المستقاة حول أحوال الجزائر قبيل الغزو –أن تستغل توجه بعض الأعيان من الأهالي في الاستفادة من طموحاتهم في خدمة الأمن بمناطقهم.

كغيرها من مناطق الجزائر وجدت الحضنة بداية الاحتلال في وضع إداري تشابه في كثير من أشكاله مع ما حصل في أقاليم أخرى كقسنطينة و مجانة ،وقبل الوقوف عندها ، فانه من الضروري تقديم الحضنة و خصوصية جغرافيتها .

اسم الحضنة le Hodna مشتق من الاحتضان ،وله دلالة جغرافية أكثر منها إدارية أو سياسية ،وقد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية للفترة السابقة للحديثة ،واغلب الكتاب الفرنسيون الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الحضنة يرجعون بداية ظهور اسم الحضنة إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، و قد أطلقه أهالي المنطقة بالعربية على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة .و.تمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البيريني في أوربا[1] هما الأطلس التلي والصحراوي اللذان يحتضنان السهل،وموقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الاوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا و التي تتصل بجبال بوسعادة و جبال سالات ،تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطية التلية،والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والزيبان، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول

1 - Savournin,(J):L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp. Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p35.

مستمرا،لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور و احتضان الشمال والجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية[1].

إن المتتبع لتطور الأحداث التي وقعت بمنطقة الحضنة بين بداية الاحتلال 1838 إلى ثورة المقراني 1871, يجد في كثير من المرات استعمال مصطلح الحضنة كمرادف لمقاطعة إدارية غير ثابتة الحدود، و ليس لها صلة بالمفهوم الجغرافي للحضنة، فقد أطلق مصطلح الحضنة في إطار القيادات التقليدية القديمة نهاية العهد العثماني ، التي حاولت فرنسا الإبقاء عليها سنة1838 بسبب ظروف بداية الاحتلال وحاجتها لمساعدة القوة الأهلية من العائلات النافذة ،و لم يكن حينها للقيادات ثبات في الحدود الجغرافية في العهد العثماني ،مثل قيادة المقراني، و قيادة شيخ العرب فرحات بن سعيد, فالأول امتد نفوذه على كامل الجزء الغربي للحضنة و يصل أحيانا إلى أجزاء واسعة[2] من الحضنة الشرقية و كان يطلق على هذه القيادة, بقيادة الحضنة [3]،و الثاني و إن لم يكن يدير المنطقة الشرقية بمصطلح الحضنة, إلا أنه و بعد بداية الاحتلال 1838 أصبح شيخ العرب على قيادة جديدة عرفت بقيادة الحضنة الشرقية. القارئ لتاريخ منطقة الحضنة قبل الاحتلال لا يجد استعمال مصطلح قيادة الحضنة إلا في نهاية الحكم العثماني في إطار القيادات التي منحت لخليفة مجانة الشيخ المقراني و عائلته ،و استمر هذا مرادفا للأجزاء الشمالية الغربية و الجنوبية لشط السعيدة أو شط الحضنة .

يعين القياد عادة خلال العهد العثماني عادة من باي المقاطعة، باقتراح من قائدها العسكري الذي يعرف بـ"الآغا". ويتم اختيارهم بناء على ما يتمتعون به من جاه ومكانة، سواء أكان ذلك بالوراثة أو بالاكتساب.

وكان هناك صنفان من القياد: قياد المهام وقياد القبائل.

- قياد المهام منهم علىسبيل المثال قياد تحصيل الضرائب: قايد العشر ، قايد الإبل، قايد الدخان.الخ.

- قياد القبائل ويتمتعون بسلطات واسعة نسبيا، تشمل الجوانب السياسية والإدارية والقضائية والجزائية، فضلا عن تولي الإشراف على الأسواق الأسبوعية للقائل. وأقام الأمير عبد القادر، نظاما مماثلا في حدود دولته التي امتدت أيام قوته من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا. فقد قسم فضاء دولته إلى ثماني

1 - Despois,(J):La Bordure Saharienne de l'Algérie orientale ,in RA,1942,p196.

3 -CAOM(centre d'archive d'outre mer,aixe en Provence):8H7, annexe de Bari ka, rapport du 23/03/1871.

3- مصطلح الحضنة الشرقية بداية الاحتلال لا يعني وجود تقسيم إداري أو جغرافي لمنطقة الحضنة بصفة رسمية, كما أن قيادة شيخ العرب على الحضنة الشرقية نجدها امتدت إلى عروش الحضنة الغربية مثل أولاد دراج و أولاد عمر و أولاد نجاع،أنظر:

-CAOM.8H22

مقاطعات، عيّن على رأس كل منها خليفة له. وكانت كل مقاطعة تضم عددا من الدوائر، على رأس كل منها آغا يشرف على عدد من القبائل، علىرأس كل منها قايد بمساعدة عدد من الشيوخ بعدد فرق هذه القبائل. وغداة احتلال الجزائر ـ بدءا من 1830 ـ حافظ الغزاة الفرنسيون على تسمية القايد والآغا وأضافوا إليها الباشاغا.. لكن بمضمون دون المضامين السابقة، بعد أن أصبحت عنوانا لمهام تنفيذية، تختلف في جوهرها عن المهام السابقة القريبة من الوظائف السلطانية (السيادية).

وأبرز دليل على هذا التدني في الأهمية، أن هذه الأسلاك المساعدة أصبحت تحت إشراف هيئة عسكرية باسم "المكاتب العربية"لbureaux arabes. فقياد القبائل مثلا، أصبحوا يعينون على مستوى الدوائر، حيث يوجد مكتب رئيسي للشؤون العربية يديره ضابط برتبة عقيد. ويأتي اقتراح تعيين هؤلاء من مكتب الدوار للشؤون العربية.

التقارير العسكرية و الإدارية الفرنسية الأولى تستعمل مصطلح قيادة الحضنة بالنسبة للأقاليم التي خضعت إلى خليفة مجانة مُحَمَّد المقراني، مثل قيادة الحضنة التي ضمت سنة 1838 مجموعة من المشيخات امتدت جنوب محيط برج بوعريريج العسكري ضمن إدارة محيط او دائرةcercle بوسعادة العسكري الذي استحدث على إثر ثورة الزعاطشة 1849.

بينما استعمل مصطلح الحضنة الشرقية عند قيادة محيط باتنة العسكري سنة 1845 دون أن تتم عملية تقسيم إدارية أو عسكرية لمنطقة الحضنة .

و لم يكن التمييز في تقسيم الحضنة الى غربية و شرقية يعتمد على أسس أو فواصل جغرافية أو اثنيه بقدر ما اعتمدت فيه فرنسا مبدأ التحكم الإداري و القضائي للأهالي بالشكل الذي يبعدهم عن اطر الاحتكام التقليدية.

فالنصوص الأولى التي تكرس الوجود الفرنسي في منطقة الحضنة عامة و التي تعود إلى تاريخ 1838/09/30 تشير إلى وجود شبه عقد أبرم بين فرنسا و كبار أعيان المنطقة الذين أعلنوا الولاء لها على أن تكون لهم إدارة المنطقة باسمها[1].

و المعروف أن الحضنة كانت قبل هذا التاريخ تحت قيادة كل من أحمد المقراني خليفة مجانة بعد انقسام عائلة المقراني إلى صفين، حيث تولي عبد السلام المقراني خلافة الأمير عبد القادر في مقاومة الاحتلال, إلى جانب شيخ العرب فرحات بن سعيد قبل أن تنزع منه القيادة لصالح بن قانة .بينما اتجه احمد المقراني إلى صف فرنسا .

1-CAOM: F/80/1674, expédition du générale De Negrier1840

و تكونت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الشرقية خمس خليفاتkhalifas او قيادات كبرى بمقاطعة او departement قسنطينة تحت سلطة الحاكم العام و تحت السلطة المباشرة لقيادة الجنرال قائد المقاطعة الذي يملك الصلاحيات الواسعة في مقاطعته ، وكانت سلطة شيخ العرب و خليفة مجانة تتم باسم فرنسا.

- أهم العائلات النافذة بالشرق الجزائري :

عملت فرنسا في البداية على استقطاب العائلات النافذة بالحضنة كوسيلة للنفوذ و السيطرة على الأهالي[1]، لأن منطقة الحضنة و نظرا لتكوينها الاجتماعي و صعوبة اختراق عروشها ،والتي عادة تتضامن فيما بينها ضد الدخيل الأجنبي و تنسى خلافاتها التقليدية جعلت فرنسا في وضع صعب عليها مسالة إدارتها .

كما حاولت فرنسا استغلال الانقسامات التقليدية بين قبائل المنطقة و حتى التي طرأت عقب ظهور الاحتلال, فعائلة أولاد المقراني انقسمت إلى صفين صف أحمد المقراني الذي أعلن انضمامه و قيادات الحضنة وأولاد دراج .و من جهة أخرى كانت منطقة الزاب المحاذية[2] للحضنة مقسمة إلى صفوف منذ أواخر العهد العثماني, صف بوعكاز وصف بن قانة). كما قدم فرحات بن سعيد بن بوعكاز ولائه للجيش الفرنسي منذ 1831 و استسلم بوعزيز بن قانة مرغما دون أن ينسى حقده لبن سعيد ،و قدم الاثنان خدمات جليلة للجيش الفرنسي ،كما أشارت إليه التقارير العسكرية الفرنسية[3] و نذكر بعض الكتابات التاريخية أنه في مارس 1831 تقدمت شخصيات من عائلات نافذة بالجزائر ولاتها للجنرال منها عبد السلام المقراني و بن قانة وابن يلس بوضياف وبوراس).

واهم العائلات النافذة التي استطاعت ان يكون لها فيما بعد دور في ادارة الاهالي بالشرق الجزائري نذكر:

1. عائلة بوعكاز :

تنسب الى علي بن الصخري المكنى بوعكاز وقد تحالفت هذه العائلة منذ بداية الحكم العثماني مع العثمانيين وساعدتهم في حملاتهم على مدينة بسكرة وتقرت في عهد صالح رايس سنة 1541 ، واستطاعت ان تسيطر على أقاليم الزاب والجنوب القسنطيني قبل ان تتغير العلاقة مع العثمانيين إلى صراع وحروب منذ 1637 وحاصر حينها ال بوعكاز مدينة قسنطينة 1638 وفرض الصلح على الباي وتجدد الخلاف سنة1788 و سنة 1826 عندما عين الباي احمد من أخواله شيخ العرب بدل فرحات بنى سعيد.

- عثرنا على عدة رسائل مرسلة من قبل كبار أعيان المنطقة مثل كبير عرش أولاد ماضي الشيخ بوضياف و كذا الشيخ فرحات بن سعيد الى فرنسا تريد من خلالها اخذ جانب من إدارة الأهالي باسمها 1- CAOM

2 - CAOM: 10H76 :historique de l'annexe de Barika1840-1860.

3 - CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851

2.عائلة ابن قانة :

ترجع بعض كتابات العائلة نسبها الى آل البيت الشريف مثل القاضي حشلاف في كتابه سلسلة الأصول في معرفة أبناء الرسول بينما يرجع نسب العائلة فيرو feraud الى امرأة من إمارة كوكو وقد ازداد نفوذ العائلة منذ زواج الباي احمد القلي بإحدى بنات الحاج بن قانة وازداد نفوذها فترة تولي القلي بايا على قسنطينة بين 1756-1771 . وتولت الأسرة مشيخة العرب بتولي الحاج احمد منصب بايا على قسنطينة في 1826.

وعند تولية فرحات بن سعيد سنة 1838 و من بعده بن قانة على قيادة عروش الجهة الشرقية للحضنة, لم يكن لها علاقة أو ارتباط بهم و لا بالأرض التي لهم سلطة عليها.

3.عائلة بوضياف[1] :

تعتبر عائلة بوضياف من اكبر العائلات النافذة بالشرق الجزائري ، وقد وجدت بالمنطقة الممتدة من الاوراس الى إقليم الحضنة الواسع ،ويوجد فرعين لهذه العائلة بهذا الاسم ،فرع بالاوراس وفرع بالحضنة.

اما فرع الاوراس فينسب الى الجد بلقاسم الذي ينحدر من منطقة بلزمة المجاورة للحضنة وكونت هذطه الفرقة تحالف وطيد مع العثمانيين مكنها من السيطرة على اقلي الاوراس وطرد باقي القبائل المنافسة لها خارجه.كما تنسب أحيانا الى أولاد سديرة وكانت لها علاقة مصاهرة مع عائلة ابن قانة

اما فرع عائلة بوضياف بالحضنة فينتمي الى احمد البصغير بن بوراس الذي ينتمي الى القبائل الاجواد الرياحيين الذين تحالفوا منذ مدة مع الأمير الموحدي في إدارة إقليم الحضنة باسمهم. وكانت عائلة بوضياف التي تنتمي الى فرقة أولاد عبد الحق من عرش أولاد ماضي بن مغرب الهلالي تتربع على سيادة وقيادة إقليم الحضنة خلال فترة الأتراك وشكلت صفا قويا الى جانب الصفوف التقليدية بالمنطقة كصف أولاد مقران وصف أولاد بوعكاز .

وشكلت بداية الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة صفا قويا الى جانب الأمير عبد القادر قبل ان تتحول الى صف فرنسا قبل وخلال انتفاضة المقراني 1871. وأصبحت شخصيات العائلة منذ 1871 تستحوذ على كامل القيادات بالحضنة وحتى خارجها وولى الصخري بوضياف قيادة الحضنة الغربية بكاملها.

القيادة في الحضنة الغربية وكغيرها من بقية أقاليم الجزائر المستعمرة لم تكن في اغلب الأحيان سوى مظهر اخر للتسلط و القهر في وجه الأهالي.الكثير من التقارير الفرنسية و شكاوي الأهالي تبرز مدى البؤس الذي عان منه الأهالي نتيجة تصرفات القياد و بتشجيع من فرنسا أحيانا و بأمر منها أحيانا أخرى.فمشاركة القياد الى جانب فرنسا ضد المقاومات الشعبية التي اهتزت لها الحضنة الغربية مثل مقاومة

1 - Aom:6h32: chef indigène, famille boudiaf.

الأمير 1838و مقاومة بوختتاش1860 و انتفاضة أولاد ماضى1864 الى انتفاضة المقراني 1871جعل الادارة الاستعمارية تغدق عليهم بالامتيازات و الأراضي كما كان الحال أيام الحكم العثماني .فالأراضي التي كانت ملك البايلك تحولت مباشرة الى القياد بعد انتفاضة المقراني بحيث وزعت كالتالي :

منحت اراضي المخزن بارض بدع الشلالى الى القايد عجابي بن عزوز و منحت أراضي المخزن بوادي دكة الى الحارس البلدي شودار موسى ومنحت أراضي المخزن بارض الدجاجة الى قايد الهجارس ديلمي بن دايخة ومنحت أراضي المخزن بارض بوفيرجي الى القايد مُحَمَّد بن عمر قايد اللوذاني و تحولت الأراضي الواسعة التي كانت للقايد إبراهيم بن بوعزيز الذي قاد انتفاضة 1864 الى القايد الصخري بن بوضياف1. و تحصل القايد نذير على مئات الهكتارات بعد انتفاضة 1871،كما اغدقت فرنسا على باقي القياد و الخوجات والحراس نوبات و شمسات من المياه الاضافية لسقي الأراضي التي منحت لهم و أخذت من غيرهم.

- قيادة عائلة بوضياف :

امتدت قيادة عائلة بوضياف على كامل تراب[1] الحضنة عامة و الحضنة الغربية خصوصا،وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة المقراني بمجانة قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق الهضاب العليا والزيبان ومناطق أخرى من الجزائر الشرقية[2] تنحدر عائلة بوضياف بوراس من عرش أولاد عبد الحق الذي أعطى تسمية أولاد ماضي على المنطقة الممتدة من جبال ونوغة وبني يلمان إلى شط الحضنة عندما عينه السلطان المريني مولاى عثمان قائدا للمنطقة خلال صراعه مع الحفصين بتونس ، واستطاع عبد الحق بسط سلطته على منطقة السعيدة بالحضنة الغربية مع فرق عربية وبربرية من أولاد بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعيدي والمراشدة والذين كونوا فيما بعد فرقة أولاد عبد الحق القوية[3].

وبحكم الامتيازات التي كانت لعائلة بوضياف بمنطقة الحضنة والتي أرادت الحفاظ عليها في ضوء الوضع الجديد بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر ،فقد سارعت من خلال قائدها بوضياف بن احمد بن الصغير [4] بن بوراس في تقديم الولاء للسلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر مع الوفد الهام الذي انتقل في فيفري 1831 لمقابلة الضابط الفرنسي: بيرتزان Berthezéne كما أن حفيده أحمد بن الصغير بن بوراس استقبل من

1 - ACCMM(archive coloniale de la commune mixte de m'sila):B(boite)127 D1 (Dossier Boudiaf)

2 - ACCMM:B151 D3 (Dossier Boudiaf abdeelkader)

3 - Feraud, Histoire des villes...p350

4- انظر نص الرسالة التي بعث بها بوضياف بن احمد بن الصغير سنة 1834 الى قائد الجيش الفرنسي في الملحق رقم 1.

طرف المارشال بوجو الذي زوده بكمية من السلاح والذخيرة و أمره بتجنيد الأهالي ضمن جيش عرف بجيش بوضياف SOLDAT BOUDIAF[1].

وكان تأثير العائلة ونفوذها امتدادا للدور الذي لعبته خلال نفوذ المقرانين على المسيلة كما استمدت عائلة بوضياف قوتها من قوة عرش أولاد ماضي الجواد ومن ثرائها وقوة أفرادها وكثرة عددهم قبل أن تتحول إلى عدو لعائلة المقراني عندما تم تعيين فرنسا لبوضياف قائد على المسيلة مكان أحمد المقراني ،واختارت فرنسا بوضياف للعب دور تكسير الأسرة المقرانية وتقليص نفذوها وجعلت القيادة للضيافات على مختلف مناطق الحضنة وخارجها[2]،فمنذ السنوات الأولى للاحتلال ساهم بوضياف بوراس في دعم سلطة الاحتلال في بلدية خنشلة بمنطقة بنوجانة،وساهم ابنه الاغا بوضياف بن هني في إحلال الآمن بالصحراء بعد أن عين قايد على الوطاية وعين ابنه الآخر الصخرى قايد على بلدية العلمة لتوطيد الأمن بها برافقة أخوه احمد الشريف الذي كان خليفة له قبل أن يعود إلى الحضنة لإخماد ثورة عرشه أولاد ماضي سنة 1864 وكذا ثورة جبال المعاضيد نفس السنة وساهم الإخوة بوضياف قبل اندلاع ثورة المقراني في مواجهة انتفاضة سكان البيبان سنة 1870 حيث انتقل بن هني من منطقة الوطاية معية الضباط الفرنسيين بقومه إلى منطقة البيبان[3].

إن دور الضيافات إلى جانب فرنسا خلال الحربين العالميين كان من خلال العدد الكبير لأفرادها الذين شاركوا و قتلوا في جبهات القتال مثل :

- بوضياف عبد المجيد ابن الصخري الذي قتل في الحرب العالمية الأولى بألمانيا سنة 1914 بوضياف عبد العزيز ابن هني الذي قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان[4].
- بوضياف بوضياف بن الباشاغا الصديق قتل في الحرب العالمية الأولى1917.
- بوضياف بوعلان ابن الشريف قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان1918.
- بوضياف العربي ابن الشريف قتل بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى1916 متأثر بالبرد[5].

1 - ACCMM ,B, 257 , Lettre de Boudiaf Med A l'Administrateur 1/1/1945

2 -ACCMM: b229, propriété indigènes, terrains arch. retenus par la famille Boudiaf,lettre du préfet de Constantine a Boudiaf seddik,27/06/1911.et B 91, pétition des djemaa de m'sila au préfet de setif 27/06/1911.et lettre de douar de metarfa 2/10/1940, et lettre de l'administrateur de m'sila au préfet de setif 22/02/1947.

3 - ACCMM,B257 (dossier Boudiaf).

4 - ACCMM:B127,Dossier Boudiaf

5 - ACCMM;B257, Lettre Boudiaf Med :1-1-1945.

- بوضياف بودية بن الشريف كان ضمن الفرقة المختصة بالهندسة الميكانيكية وتوفي بفرنسا بعد مرض عضال بعد الحرب العالمية الأولى1919.

- بوضياف محلولي بن الشريف كان متطوعا في الحرب العالمية الأولى وتوفي سنة 1917 بعد إغراق الألمان للسفينة التي كانت تقلهم.

أما القيادات التي تسلمها أفراد عائلة بوضياف خلال الاحتلال الفرنسي هي كثيرة ولها امتداد على كامل تراب الحضنة و خارجها وعبر فترات طويلة من الزمن[1].

وبفضل هذا الانتشار الواسع لعائلة الضيافات فقد تمكنت من كسب ثقة فرنسا[2].من جهة وفي لعب ادوار مختلفة مع الأهالي فقد مثل عناصر العائلة قوة الردع وقوة الحماية في آن واحد للأهالي كما كان الحال وقت القايد الصخري قايد الحضنة الغربية ،الذي أشرف على كثير من العمليات وحل المنازعات والمشاكل بصفة انفرادية دون الرجوع إلى فرنسا أحيانا،وكسبت بعض عناصرها ود لأهالي من خلال مواقفها الشجاعة اتجاه الضباط الفرنسيين أو السلطة المحلية مثل بوضياف محمد والصديق بن بوضياف في حين استغلت بعض أفراد العائلة سلطتها على الأهالي في ابتزاز هم أو الاستحواذ على أراضيهم مثل القايد سي الحاج بن احمد قايد أولاد خلوف و المكارطة (1885-1902)[3] بوضياف عبد القادر قايد الخرابشة (1906)[4].

ومنحت لهم أراضي بعرش أولاد ماضي بلغت 1817 هكتار إضافة إلى مساحة استحوذت عليها من أراضي الكومين بلغت 427 هـ كان بين هذه الأراضي 596هـ متنازع عليها مع فرق أولاد سيدي سليمان و أولاد سديرة و 100هـ كانت رهن زاوية الهامل[5].

كما امتد نشاط العائلة إلى الشؤون المختلفة كالجمعيات المدعمة لفرنسا مثل الجمعية الإسلامية لإعادة أعمار فرنسا التي ترأسها بوضياف علي1944 وكان يعمل على جمع المال من الأهالي لفائدة فرنسا[6]و الجمعيات الثقافية والرياضية.

غير أن نفوذ العائلة تقلص ولم يعد لأفرادها دور بعد وفاة بوضياف الصديق 1920[7] مما دفع بعض الشخصيات منها إلى طلب رد الاعتبار للعائلة[8]. الا ان هذا الدور كان موازي لادوار أخرى على حساب

1- انظر ملحق المذكرة رقم 14.

2 - ACCMM,B,257 (rapport du caïd Boudiaf Seddik 22/04/1919).

3 - ACCMM,B, 210.(جعل فرنسا تقدم له توبيخ بعد شكاوي الأهالي ضده).

4 - ACCMM B,53,Lettre djemaa Kherabcha.

5 - B,127 ,D1 (lettre du Gouvern. G.au Préfet de Constantine (11/12/1897).

6 - ACCM (Rapport Administrateur 3/30/1940)

7 -ACCMM ,B257 , Lettre du Boudiaf Med 1/1/1945.

8 -Ibid.

الأهالي الذين ضاقوا ذرعا بتصرفات بعض قياد العائلة أمثال القايد بوضياف الصديق قبل و خلال الحرب العالمية الأولى.

في الرسالة التي عثرنا عليها في الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة جوانب هامة عن أوضاع أهالي الحضنة الغربية في ظل الاحتلال الفرنسي و لها دلالات أخرى على المستوى الوطني ، الرسالة كتبت من طرف أعيان أهالي بلدة المسيلة ونيابة عن أهالي الحضنة الغربية عامة في تاريخ 1911/10/4 و أرسلت الى وكيل الدولة بسطيف ،وتضمنت دلالات سلطة القياد على الأهالي في شخص القايد بوضياف الصديق.

كانت سنة 1911 سنة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو المشرق ،لم تكن منطقة الحضنة الغربية بمعزل عن الحدث ،فقد هاجرت مجموعات نحو الشرق و تونس هروبا من قهر القياد.الرسالة التي بعث بها أهالي المسيلة تضمنت طلب الأهالي من وكيل الدولة السماح لهم بالهجرة وترك مدينة المسيلة هروبا من بطش و قهر القايد بوضياف الصديق الذى جعل بتصرفاته منذ تنصيبه سكان المسيلة و الحضنة الغربية يعيشون الضيق و الفقر في ظل سكوت الإدارة الاستعمارية المحلية رغم الشكاوى المتكررة المقدمة الى المتصرف الإداري بالمسيلة،و الأسماء التي أمضت الوثيقة هي من كبار أعيان البلدة و كبار الملاك [1].

و الشكاوى كثيرة جدا ضد تسلط القياد (شكوى سكان دوار السعيدة [2]الى والي قسنطينة ضد القايد بوضياف علي بن عمر الذي كان يفرض على السكان منحة الحيوانات و الحبوب و الحرث و التويزة و شكوى سكان دوار المطارفة ضد القايد بوضياف مُحَمَّد بن الشريف و شكوى سكان دوار اولاد عدي ضد القايد بوضياف عبد القادر و غير ذلك.) و يمكن اعتبار الفترة الممتدة بين 1871-1920 هي الفترة التي عانى منها الاهالي من ظلم القياد بتشجيع و مساندة الادارة الاستعمارية المحلية التي مثلت بدورها الاتجاه الاستعماري الفرنسي الذي تولد عقب هزيمتها في حرب الوحدة الالمانية و غذته افكار رجار الحركة التوسعية امثال جول فيري و غيرهم من الفرنسيين الذين تقلدوا مناصب في مناطق الجزائر كالحضنة الغربية.

كما ان سلطة القياد بعد الحرب العالمية الاولى تظاءلت في ظل بروز القيادات الموازية التي منحتها اصلاحات 1919،من جهةو من جهة ثانية لا يمكن اغفال استمرار تجاوزات القياد الى ما بعد هذه الفترة[3].

1 -ACCMM:B151:lettre des djemaa de m'sila au procureur de setif 4/10/1911.

2 -ACCMM:B,120,lettre de jemaa de douar de saida a l'administrateur de m'sila 21/11/1937.

3 -ACCMM:B,97,lettre de jemaa de douar de kherabcha a l'administrateur de M'sila contre le caid boudiaf a e k 11/02/1941.

جدول رقم 07: قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف[1]:

أسماء القياد	تاريخ ومكان الوظيفة
سي بوضياف بن بوراس	احد أفراد بعثة 1831 التي أعلنت الولاء لفرنسا وتولى قيادة منطقة المسيلة سنة 1841 سبتمبر من طرف الجنرال نيقري de negrier
بوضياف بن هني بن بوراس	قايد اللوطاية 1860 ثم قايد منطقة واد القصب 1872 وعضو اللجنة البلدية 1901
بوضياف الصخري بن بوراس	قايد العلمة 1860 إلى 1864 ثم قايد الحضنة لغربية 82-1898.
بوضياف إبراهيم بن مُحَمَّد	قايد السعيدة بن 1865-1871
بوضياف الصديق بن بوضياف	قايد أولاد عدي لقبالة منذ 1882/11/23 إلى 1920 [أكبر شخصية بعد الصخري]
بوضياف مُحَمَّد بن القريشي	قايد بني يلمان منذ 20 مارس 1885
بوضياف النذير بن الشلالي	قايد الدريعات بين 20 مارس 1885 إلى 1902
بوضياف مُحَمَّد بن هني	خليفة أبيه بن هني بملوزة والخرابشة منذ 20 مارس 1885 ثم اغا 1899 قايد اللفيف الأجنبي
بوضياف النذير بن الصخري	كان خليفة الصخري بسوق أهراس 1864-1867 ثم قايد السوامع (67-870) ثم قايد على القنطرة وباتنة وبسكرة منذ 1871
بوضياف سي الحاج بن احمد	قايد المطارفة المكارطة والقصور و أولاد خلوف منذ 20 مارس 1885-1902
بوضياف بن يحي بن الطيب	قايد سلمان منذ 30 جانفي 1898 إلى 1903.

1 -ACCMM:B,127,dossier Boudiaf,B151 ,dossier Famille Boudiaf .

بوضياف الطيب وعلى بن مصطفى	قايد على المسيلة 1899.
بوضياف إبراهيم بن محي الدين	قايد أولاد دراج ثم أولاد عدي لقبالة منذ 1910
بوضياف مُحَمَّد بن جعفر	قايد الدريعات منذ 1911/05/15.
بوضياف عبد القادر بن مُحَمَّد	قايد الخرابشة ثم مرابطيين الجرف وملوزة ثم أولاد عدي لقبالة بين 1904-1944
بوضياف عبد العزيز بن أحمد	قايد ملوزة منذ 1907/09/24 توفي في الحرب العالمة الأولى
بوضياف عبد القادر بن هني	قايد ملوزة (1901-1921)
بوضياف السعيد بن احمد الشريف	قايد على أولاد ماضي والدريعات 1916.
بوضياف على بن مصطفى	قايد أولاد دراج ويتلان 1918.
بوضياف مُحَمَّد بن الصديق[1]	قايد وضابط ينشان افتخار تقلد صليب الحرب العالمية الأولى (23-1928) .
بوضياف مُحَمَّد بن بوزيد	قايد بني يلمان منذ 1928.
بوضياف بن احمد الشريف	قايد المطارفة و أولاد دراج منذ 1920.

1- يعتبر القايد مُحَمَّد بوضياف بن الصديق من القياد الذين خالفوا الأب الصديق من حيث دفاعهم عن الاهالي و الوقوف ضد الإدارة الاستعمارية الا ان العائلة في وقته خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عانت كثيرا من حيث تقلص مكانتها الاجتماعية و المادية حيث كان يراسل الإدارة العليا باعادة الاعتبار الى العائلة من خلال استعراضه جملة الخدمات التي قدمتها العائلة لفرنسا منذ دخولها منطقة الحضنة 1840(ارشيف بلدية المسيلة المختلطة ملف عائلة بوضياف)

بوضياف محمد بن علي	قايد مسيف ثم على المسيلة والسعيدة 1944-1945.
بوضياف عيسى بن الحاج	قايد على المسيلة سنة 1918.
بوضياف المدني بن السعيد	خوجة المسيلة (1945).
بوضياف المختار بن هني	كان اغا ببلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى قايد على المعاضيد 1892.
بوضياف لخضر بن الصخري	خليفة أبيه الصخري خلال الحكم العسكري (1864-1884)
بوضياف أحمد الشريف	قايد بالعلمة 1864 وكان خليفة أخيه الصخري بها.

المرجع:الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة A.C.M.M

وبقيت عائلة بوضياف من أهم العائلات النافذة والمؤثرة بمنطقة الحضنة في مراحل الاحتلال الأولى ،مع بروز عدد من إفرادها استطاعوا الالتحاق بركب الحركات السياسية الوطنية في مرحلة النهضة الجزائرية بين الحربين ، وتقلدت مسؤوليات وطنية في مختلف التشكيلات السياسية أمثال السيد بوضياف محمد المنسق الوطني الأول لجبهة التحرير الوطني سنة 1954،وعبد المجيد بوضياف العضو البارز في قيادة الحزب الشيوعي الجزائري والمترشح باسمه لقطاع الشرق الجزائري خلال الاربعينات وبوضياف عيسى عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...الخ

كما وجدت بمنطقة الحضنة الغربية الى جانب عائلة بوضياف عائلات اقل شان من الضيافات كان لها دور في ظل الاحتلال الفرنسي نذكر منها عائلة نذير التي تنتمي حسب التقارير الفرنسية إلى المرابطين غير الأشراف و كان لشيخهم النذير موقف أيام الأمير عبد القادر عندما رفض الوقوف الى جانبه[1]. وامتلكت عائلة النذير حسب مصطفى الأشراف في كتابه الجزائر مجتمع وأمة آلاف الهكتارات من الأراضي وتولى عدد من أفرادها القيادة في كل من دواوير بلدية بوسعادة المختلطة خاصة بعرش أولاد سيدي إبراهيم ،وكانت

1 -LACHREF,Mostafa,L' Algérie société et nation ,ENL,Alger,pp 78.90

لهذا العرش مواقف من العائلة حيث رفضوا بعد انتفاضة 1871 أن يتولى عليهم قايد من عائلة نذير المرابطية بينما هم أشراف ،لذلك ارتأت الإدارة العسكرية آنذاك أن تولي عليهم احد القياد الذين ساندوا فرنسا ضد المقراني و هو الشيخ الطيب بن دحدوح.[1] من عرش اولاد ماضي.

و من بين شخصيات عائلة نذير القايد مُحَمَّد الطيب بن النذير الذي عين قايد على عرش أولاد سيدي إبراهيم في 1.02.1888 وكان يمثل رئيس جماعة العرش كما تولى سي النذير القيادة على عرش اولاد سيدي هجرس سنة 1909 وكان محل أزمة بين العرش خاصة فرقة أولاد مُحَمَّد بن السعيد [32].

خلاصة المقال ان العائلات النافذة بالشرق الجزائري من امثال ابن قانة والمقراني وبوضياف بقدر ما امتازت بنفوذ وسلطة خلال العهد العثماني بقدر ما حافظت على دورها الوسيط مع الإدارة الاستعمارية ، وحققت بالتعاون معها تواصل إدارة الأهالي بالأهالي ،فوطدت الادارة الاستعمارية وسهلت تنفيذ المشاريع الاستعمارية التي نقلت المجتمع الجزائري من النمط التقليدي المرتبط بالجماعة الى نمط جديد تفككت من خلاله العلاقات الاجتماعية التقليدية بين العروش والقبائل .

1 -ACMBousaada,archive non classé, rapport de 20.05.1876.

2- توالت على قيادة عرش اولاد سيدي هجرس منذ سنة 1881كل من/مُحَمَّد الطيب بن النذير(قايد أولاد سيدي إبراهيم) الحاج بن السعيد(شيخ أولاد بلقاسم)السعيد بن باهي الدين(شيخ أولاد عبد القادر) مُحَمَّد الطاهر بن إبراهيم(شيخ أولاد راخ) السعيد بن سليمان(شيخ= أولاد النواتي) االشيخ عبد الله بن مرزوق(شيخ أولاد مرزوق) السنوسي بن الزوبير (كبير أولاد بلقاسم) فرحات بن عبد اله(كبير أولاد مرزوق) سي مُحَمَّد بن الطاهر (كبير اولاد عبد القادر) سي إبراهيم بن الشيخ و احمد بن مُحَمَّد المبارك (كبير أولاد رباح) يحي بن الشلالي (كبير اولاد النواتي)(ارشيف بلدية سيدي عيسى المختلطة ،ارشيف غير مصنف.